

كيفية قراءة يسوع للكتب المقدسة بقلم نيكولاس باتزيج

في أحد المرات لخص بي. بي. وارفيلد (B.B. Warfield) سر طبيعتي المسيح فكتب قائلاً: "لأنه إنسان فهو قادر أن ينمو في الحكمة، ولأنه الله فهو منذ البدء الحكمة ذاتها". يشدد الكتاب المقدس في نفس الوقت أن يسوع هو هو أمسًا، واليوم، وإلى الأبد، وبأنه "كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنَّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ وَالتَّاسِ" (لوقا ٢: ٥٢). يقر المؤمنون بفهم ما يعنيه أن يسوع لا يتغير أبدًا من حيث كونه الله، ولكنهم يجدون صعوبة أكبر في فهم ما يعنيه أن يسوع كان ينمو في الحكمة كإنسان حقيقي. إن التفسير الذي نكتشفه عن طريق الإشارات الكتابية ربما يدهش الكثير من المؤمنين. باختصار، كإنسان احتاج يسوع أن يتعلم الكتب المقدسة.

كان على يسوع أن ينمو في قدرته على التطور البشري بلا خطية إلى الحد الذي يمكن للمرء أن ينمو حسب المرحلة العمرية والخبرة الإنسانية. في سن الثانية عشر، كان يسوع ممتلئ من الحكمة الإلهية بالقدر الذي يمكن لصبي في الثانية عشر من عمره أن يكون ممتلئًا من الحكمة الروحية والنضوج. وفي سن الثلاثين، كان قد اكتسب قدرًا أكبر من الحكمة والنضوج الروحي مما كان لديه وهو بعد في سن الثانية عشر. هذا لا يعني إطلاقًا أنه كان يعاني من أي نقص مرتبط بالخطية. ولكن يعني ببساطة أنه كان عليه أن ينمو في قدراته الأخلاقية، والفكرية، والروحية كإنسان حقيقي وفي الوقت نفسه لا يكف عن كونه الله. لقد تحلّى يسوع طوعًا عمدًا كان له بفضل طبيعته الإلهية من أجل أن يصير ممثلًا لنا — آدم الثاني وإسرائيل الحقيقي. كبشر ساقطين في الخطية، نحن نحتاج إلى مخلص يكون إنسانًا حقيقيًا. نحتاج إلى نائبٍ عنا يكون تحت نفس الالتزامات العهدية مثل شعبه (غلاطية ٤: ٤)، "مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيئَةٍ" (عبرانيين ٤: ١٥).

كإنسان — كوسيط العهد وحافظه — كان على يسوع أن يدرس ويفهم الكتب المقدسة. احتاج أن يقرأ العهد القديم مثلما نحتاج نحن أن نقرأ العهد القديم؛ ولكنه كان يقرأ القديم بطريقة فريدة لكونه مكتوب له وعنه. ويمكننا أن نستنتج أن يسوع كان يعلم أن الله كتب هذه الحقائق له وعنه كلما قرأ الكتب المقدسة.

فهم يسوع أن الله الآب تكلم إليه عن طبيعته الأزلية والإلهية، وعمله، ومجازاته في إعلان العهد القديم. قدّم الآب للابن هذا التأكيد الإلهي أثناء معموديته: "أنت ابني الحبيب، بك سررت" (لوقا ٣: ٢٢). احتاج يسوع هذه الكلمات حتى تعينه على اجتياز تجارب إبليس الشرسة في البرية. فعندما هاجمه إبليس ثلاث مرات قائلاً: "إن كنت ابن الله..." (متى ٤: ٣، ٦؛ لوقا ٤: ٣، ٩)، قاوم يسوع هذا الهجوم بنصوص من العهد القديم أعطيت لشعب إسرائيل أثناء تيهانه في البرية وعلى أساس إعلان البتوة الذي استقبله من الآب أثناء معموديته. استطاع يسوع أن ينتصر

على هجمات الشرير فقط بقدر تمسُّكه بكلمة الآب عن طبيعة شخصه — وبما قاله الله في سفر التثنية عن الصور الرمزية لابن الله في البرية (أي إسرائيل؛ انظر خروج ٤: ٢٢).

في عبرانيين ١: ٤-١٤، يستخرج كاتب الرسالة على الأقل أربعة أمثلة من العهد القديم فيها يتحدَّث الله الآب إلى الله الابن. في مزمو ٢: ٧، يقول الآب لابن: "أَنْتَ ابْنِي"؛ وفي مزمو ٤٥: ٦-٧ يقول لابن: "كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ"؛ وفي مزمو ١٠٢: ٢٥-٢٧ يقول لابن: "مِنْ قَدَمِ أَسَسْتِ الأَرْضَ"؛ وفي مزمو ١١٠: ١ يقول لابن: "اجْلِسْ عَنِّي يَمِينِي". تحدَّث الآب بهذه الكلمات إلى الابن في العهد القديم، وقرأها يسوع كإعلانات من أبيه له حول طبيعته الإلهية. وكان ذلك ضرورياً لمواصلة عمله المسماني في التجسد.

قرأ يسوع في العهد القديم أنه سيكون لشعبه الفادي حافظ الناموس (قارن مزمو ٤٠: ٧ مع عبرانيين ١٠: ٧). فيسوع هو عبد الرب الذي أخضع ذاته لكل وصايا أبيه وهو مَنْ عمل دائماً مشيئة الآب من جهة شعبه.

كان يسوع يعلم أن كل وعود الله قُطعت أولاً وقبل كل شيء له كابن إبراهيم وابن داود. يخبرنا الرسول بولس بوضوح أن الوعود التي قيلت لإبراهيم ونسله قيلت للمسيح، باعتباره النسل، قبل أن تُقال لأي من شعب العهد (غلاطية ٣: ١٦). كان على يسوع أن يصير "وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ" (عبرانيين ١: ١-٤) قبل أن يصير أي من اللذين يؤمنون به "ورثة لكل شيء" باتحادهم به. يشرح الرسول بولس أن "مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهِيَ فِيهِ «التَّعَمُّ»" (٢ كورنثوس ١: ٢٠). قال يسوع نعم للعنايت التي نستحقها بسبب خطايانا لكي يستحق بركات العهد من أجلنا. قرأ يسوع المتطلبات القانونية لناموس العهد والتي تستوجب أن يصير لعنة من أجلنا حتى نرث نحن البركات (غلاطية ٣: ١٠-١٤).

كان يسوع يعلم أن العهد القديم تحدَّث بشكل بارز عن آلامه وأمجاده (١ بطرس ١: ١٠-١٢)، كما أعلنها روحه من خلال الأنبياء. على سبيل المثال، كان يسوع هو الوحيد الذي قرأ مزمو ٢٢: ١ كإشارة لما سوف يجتاز فيه على الصليب. فداود لم يُصلب. وداود لم يُترك في الواقع من الله. أعلن روح المسيح عن آلام وأمجاد المسيح للمسيح المتجسد حتى يهيئه لما سوف يجتاز فيه أثناء خبرته المسمانية. نرى نفس المبدأ ينطبق على مزمو ١٦ و١١٠ (أنظر أعمال الرسل ٢: ٢٣-٣٦). علم يسوع أن العهد القديم بأكمله مرتبط بموته وقيامته. فقد قال صراحةً لتلاميذه: "أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ... هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ" (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٦).

كان يسوع يعلم أنه حمل الفصح المذبوح من أجل خطايا شعبه. كان يعلم أنه سيكون الكبش البديل عن شعبه تمامًا مثل الكبش الذي كان بديلاً عن إسحاق. كان يعلم أنه سيكون تيس الفداء الذي تقع عليه الدينونة، وكذلك التيس الذي يُطلق إلى البرية. كان يسوع يعلم أن جميع الذبائح الحيوانية في العهد القديم كانت تشير إلى موته البدي الكفاري على الصليب. عندما قرأ يسوع عن كأس غضب الله في سفر المزامير، وإشعياء، وإرميا، كان يدرك أنه سيقف مكان شعبه ويشرب كأس الغضب بالنيابة عنهم. وهذا يوضح السبب من استخدامه رمز "الكأس" في بستان جثسيماني عندما صلى لأبيه. تظهر هذه الطريقة في قراءة العهد القديم أيضًا في استخدام يسوع لزكريا ١٣: ٧ أثناء ذهابه إلى الصليب (متى ٢٦: ٣١). فيسوع هو راعي إسرائيل الذي ضربه سيف غضب الله من أجل فداء شعبه.

فهم يسوع أن كل صور، وظلال، ورموز العهد القديم كانت تشير إلى بعض جوانب عمله الكفاري أو بركاته. تأتي معرفتنا بذلك من إشارته إلى سلم يعقوب، والحية النحاسية، والمياه من الصخر (يوحنا ١: ٥١؛ ٣: ١٤؛ ٧: ٣٧-٣٩) كأمثلة على هذا المبدأ. قرأ يسوع قصة يونان جزئيًا باعتبارها رمزًا لعمله الخلاصي. كما شرح أيضًا أن داود، وسليمان، والهيكل جميعهم كانوا رموزًا تشير إليه (متى ١٢).

أكد يسوع أن قديسي العهد القديم لم يكونوا، أولاً وقبل كل شيء، أمثلة على الاستقامة الأخلاقية لمحاكاتها؛ بل كانوا هم أنفسهم خطأ ينتظرونه بإيمان (عبرانيين ١١). شرح ذلك للفريسيين حين قال لهم: "إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ" (يوحنا ٨: ٥٦-٥٨).

فهم يسوع بأن كل نبوة كانت عنه. نرى ذلك من استمرار استخدامه لنبوات العهد القديم المسيائية تأكيدًا على هويته (مثال، زكريا ٩: ٩ في متى ٢١: ٥؛ زكريا ١٣: ٧ في متى ٢٦: ٣١).

فهم يسوع أن كل الأعياد والاحتفالات في العهد القديم كانت تشير لما سوف يتمه في عمل الفداء. نعلم ذلك لأنه في عظته الأولى في الناصرة (لوقا ٤)، أشار إلى سنة اليوبيل وأوضح أنه قد جاء ليتّم في الواقع ما كان يرمز إليه هذا العيد. كانت سنة اليوبيل تأتي مرة كل خمسين عامًا — أي مرة واحدة في عمر الشخص العادي (مزمور ٩٠: ١٠). كانت الديون تُلغى، ويُرد الميراث. فعل يسوع هذا الأمر ذاته روحياً من أجل شعبه من خلال موته وقيامته. فهو الفصح، وبأكورة الحصاد، وسنة اليوبيل، وهو كل عيد واحتفال آخر (١ كورنثوس ٥: ٧؛ كولوسي ٢: ١٦-١٧).

من خلال قراءته للكتب المقدسة، فهم يسوع أن الزواج قد تأسس منذ الخليقة حتى يفدى لنفسه عروس روحية. فقد أشار لنفسه مرارًا وتكرارًا أنه "العريس" (متى ٩: ١٥؛ ٢٥: ١-١٠).

تعلم يسوع من الكتب المقدسة أنه يجب أن يكون إنساناً كاملاً في الحكمة والبر حتى يكون مصدر الحكمة والبر لشعبه (١ كورنثوس ١: ٣٠). عندما قرأ يسوع الأمثال، قراءها كحكمة وبر العهد التي يطلبها الله من الإنسان. كان يعرف أنه يجب أن يجسد بالكامل الحكمة والبر المذكورين في المزامير والأمثال حتى يكون مصدر الحكمة والبر لشعبه.

كان يسوع يعلم من الكتب المقدسة أنه ابن داود الذي سيجلس على كرسي عرش الله ويملك على شعبه إلى الأبد. عندما قرأ المسيح وعود العهد التي أعطها الله لداود — بالإضافة إلى سجل أحداث المملكة والنبوات — كان يفعل ذلك مُدرِّكاً أنه قد جاء ليتمم كل ذلك. كان يسوع يعلم أنه عندما يتم عمل الفداء، فإن الآب سوف يعطيه مملكة أبدية. قرأ يسوع قصة حياة داود كرمز لخدمته في تأسيس ملكوت الله.

على الرغم من أنه يمكن قول أكثر من ذلك، فإن الفئات التي تناولناها تعطينا تقديرًا أعظم لما فعله مخلصنا من أجل فدائنا. إن قبول هذه الحقيقة يساعدنا على أن نرفع أعيننا بثبات على رئيس إيماننا ومكملته. كما تحفزنا على طلبه بحماس أكثر. وتشجعنا على أن نضع ثقتنا بالكامل فيه كفادينا. كما تساعدنا على فهم أن كل الحياة والتقوى موجود فيه وفيه وحده. وتنتج فينا صيحات الشكر وتسبيحات الحمد لأجل حكمة إلهنا الصالحة في الكشف عن إعلان عهده لحافظ العهد.

القس نيكولاس باتزيغ (@Nick_Batzig) هو مدير تحرير مجلة (Reformation 21). وهو يكتب في مدونة ([Feeding on Christ](#)).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تبولتوك](#).